

أطفال العاشرة.. كيف السبيل إلى جعلهم يطيعون؟



إلا أنه من جهة أخرى لا يطيع الأوامر التي يصدرها الأب أو الأم - على حد سواء - ويبحث عن الوسائل والحجج للتخلي عن أية مسؤولية توكل إليه في البيت، أو يطالب بأن يقوم أخوه بالمهمة ويتحمل المسؤولية نيابة عنه.

فما طبيعة هذا التنافس في سلوك الأبناء يا ترى؟ وهل هونوع من التناقض حقاً، أم إن الأمر لا يعدو كونه نسيجاً من التصورات والأوهام التي تعشعش في أذهان الآباء والأمهات؟

محطات الطفولة الأخيرة

يمكن تسمية المرحلة التي يمر بها الطفل في سن العاشرة بمرحلة الطفولة المتأخرة وهي مرحلة تتسم برغبة جامحة لدى الأبناء لإثبات ذواتهم عن طريق الاستقلال والانفصال عن الوالدين بقدر الإمكان، ويترتب

على ذلك عادة عدم الانصياع إلى أوامر الوالدين؛ حتى أن إحدى الدراسات أثبتت أن الأطفال لا يستجيبون لأكثر من ثلثي الطلبات الموجهة إليهم من قبل الوالدين.

ماذا نضع إذن؟ وكيف نتعامل مع أبنائنا الذين يمرون بهذه المرحلة العمرية؟

هناك عدد من الخطوات يجب اتباعها في هذا المجال؛ هي:

1- عقد اتفاقية مسبقة؛ ويعني ذلك ضرورة أن يكون هناك دوماً اتفاق بين الطرفين : بين الوالدين من ناحية والأبناء من ناحية أخرى، يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أو الغموض مما هو المطلوب، ما هو المسموح، ما هو المرغوب فيه من سلوكيات، وتحديد الخطوط العريضة لكل الواجبات والمحرمات والمسموحات والمحظورات حتى لا يبقى ما يحتمل الاجتهاد والتأويل.

فعلى الإبن أن يدرك-على سبيل المثال - بأن عدم سماعه لنداء الأب أو تجاهله أمر غير مقبول فإن تكرر ذلك الأمر فسوف يحرم من كذا وكذا. ويجب هنا أن يحدد الشيء الذي سوف يحرم منه الإبن؛ كالحرم من اللعب على الكمبيوتر اليوم مثلاً. أي يجب أن يكون أسلوب العقاب واضحاً والبعد عن أساليب التهديد الغامض المبهمة التي تشيع في نفسية الأبناء الغموض والشكوك. هذا الاتفاق يتضمن بوضوح كافة السلوكيات بحيث لا يترك سلوكاً ما (لتخيل الإبن).

2- الاختيار الصحيح لساحة المعركة، فالتربية كلها صراعات بين رغبات الأبناء وطلبات الكبار، لذا علينا اختيار ساحة المعركة المناسبة، أي بمعنى آخر اختيار ما هي الأمور التربوية التي تستحق الأولوية في بذل الجهد والأعصاب، فإذا كنت كأب ترى أن موضوع الصلاة - مثلاً - يحتاج منك إلى دوام التذكير، إلى تكرار للأوامر والتعليمات، فلتختزن طاقتك وجهدك لهذه الساحة وغيض الطرف عن السلوكيات (غير المرغوبة) الأقل أهمية. ومثال على ذلك: ترتيب غرفة النوم، كثرة المكالمات على الهاتف مع الأصدقاء... وذلك كي لا يتحول عالم الإبن إلى عالم من اللاتواصل وسيل من الأوامر التي لا تنتهي.

3- قد يكون عدم انصياع الإبن وعصيان له للأوامر سببه هو عدم وضوح وعدم تحديد هذه الأوامر والتعليمات، فالأمر والتعليمات لابد أن تكون دوماً:

أ- إيجابية تسبقها كلمات ذات وقع طيب على النفس مثل: رجاء - لوسمحت - لو تكرمت.

ب- وأن تكون محدودة لاعمومية كما لويقول الأب لابنه: رجاء أن تصلي ما فاتك من الصلوات.

ج- وأن تكون واضحة غير مشوشة كما لويقول الأب: رجاء أن تصلي الآن ما فاتك من الصلوات الآن قبل الخروج.

د- وأن تكون مقنعة وليست تعسفية كما لو يقول الأب: رجاء أن تصلي ما فاتك من الصلوات الآن قبل الخروج حتى لاتتراكم عليك الصلوات فتنسى كم صلاة عليك أن تصليها.

هـ- وأن تكون مشبعة بالحب والحنان لا بالكراهية أو الرغبة بالانتقام كما لو يقول الأب: رجاء أن تصلي... ما فات من الصلوات قبل الخروج حتى لاتتراكم عليك الصلوات...ها يا بطل أنا بانتظارك كي نصلي جماعة.

و- وأن تكون مشبعة بالتشجيع لا بالتثبيط وإضعاف العزيمة فيضيف الأب على الجملة السابقة قوله مثلاً: رجاء... فأنا منتظر ذلك اليوم الذي تحافظ فيه على صلاتك حتى أئتمنك على بعض الأمور فلا تخذلني في أمنيّتي هذه يا رجل.

4- وأن يتجنب الأب أسلوب الكلمات التي تحمل معاني الاتهام والحدة مثل: ماذا قلت لك؟ صل الآن. لماذا لم تفعل كذا وكذا؟ ماذا بك؟ أنا لأفهمك لأن هذه الأساليب تفقد الابن الثقة بالنفس وبالتالي لا يستجيب ويجنح إلى سلوكيات العناد والعصيان.

5- على الأب أن يعطي لابنه وقتاً للاستجابة ولا ينهال عليه بالطلبات دفعة واحدة.

6- وعلى الأب أن يكون عادلاً في أوامره بين أبنائه وأن يظهر لهم هذا العدل دونما كلل أو ملل. كما يقول لابنه: رجاء أن ترتب حجرتك بينما يرتب أخوك حجرة الطعام.

7- على الأب أن يسعى نحو فهم أسباب رفض الانصياع إلى أوامره ومطالبه. وهل إن ذلك نابع من إحساس الإبن بنوع من عدم العدل في توزيع المطالب والأوامر أم أن غموض الأوامر وراء عدم الانصياع.

8- التعامل مع الابن بأسلوب التحفيز كما لو يقوم بمدحه عند الاستجابة، ويتدرج المدح مع سرعة الاستجابة.

9- وضع الجداول: وهو الأسلوب الذي أعطى نتائج إجابية على أكثر من معيد.

المصدر: كتاب فن تربية الطفل